CC BY NC SA

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

مقياس: الميتافيزيقا

الدرس الثالث

الميتافيزيقا في الفلسفة اليونانية

الأستاذ المدرس

الاسم واللقب	الرتبة	الإيميل
عقبة جنان	أستاذ	okba.djenane@univ-biskra.dz

الطلبة المعنيون

القسم	السنة	التخصص
العلوم الإنسانية والاجتماعية	3 ليسانس	فلسفة

مخرجات الدرس:

يتعرّف الطالب على نشأة التفكير الميتافيزيقي في اليونان، ويفهم التحوّل من التفسير الطبيعي إلى العقلي، ويدرك أن الميتافيزيقا عند أرسطو تمثل تأسيساً للبحث في الوجود من حيث هو وجود..

1. تمهيد

يُعدّ الفكر اليوناني أصل الميتافيزيقا بالمعنى الفلسفي، إذ بدأت معه **محاولة تفسير الوجود تفسيراً عقلياً** يتجاوز الأسطورة والدين.

سعى الفلاسفة الأوائل إلى فهم أصل الأشياء ومبدأ الكون، فكانت تساؤلاتهم الأولى نواة لما أصبح لاحقاً "علم ما وراء الطبيعة".

تطوّرت هذه التساؤلات تدريجياً من البحث عن **العنصر الأول** إلى البحث عن **الوجود ذاته**، أي عن *لماذا يوجد شيء بدلاً من لا شيء*.

2. بدايات التفكير الميتافيزيقي عند فلاسفة ما قبل سقراط

قبل أرسطو وأفلاطون، طرح فلاسفة الطبيعة الأوائل أسئلة عن أصل العالم وعلّته الأولى، مثل:

- **طاليس** (Thalès) قال إن **الماء** هو أصل كل شيء.
- **أنكسيمندر** (Anaximandre) تحدث عن **اللامحدود (Apeiron)** كمبدأ أول.
- **هرقليطس** (Héraclite) رأى أن الكون في **حركة دائمة**، وأن النار رمز لهذا الصيرورة.
- **بارمنيدس** (Parménide) أكّد على **ثبات الوجود** وقال إن "الوجود هو، واللاوجود ليس".

رغم اختلافهم، جمع بينهم سؤال واحد:
ما الذي يجعل الأشياء موجودة؟ وما طبيعة هذا الوجود؟
بهذا السؤال بدأت الميتافيزيقا، وإن لم تُسمَّ بعد بهذا الاسم.

3. سقراط وتحول الاهتمام من الطبيعة إلى الإنسان

مع **سقراط** (Socrate)، **تغيّر** اتجاه التفكير الفلسفي من **الكون والطبيعة** إلى **الإنسان والروح والمعرفة**. فبدلاً من البحث في أصل المادة، سأل سقراط :**ما هي الفضيلة؟ ما هو الخير؟ ما هو العدل؟**
وبذلك مهّد الطريق لفكرة أن **الحقيقة ليست في الأشياء فقط، بل في العقل الذي يدركها**. هذا التحول من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي هو خطوة حاسمة في تطور الميتافيزيقا.

4. أفلاطون: الميتافيزيقا كبحث عن عالم المُثُل

يُعدّ **أفلاطون** (Platon) مؤسس الميتافيزيقا بالمعنى الكامل، لأنه ميّز بين **عالمين**:

- **العالم الحسي** :متغيّر وزائل، لا يعطي معرفة حقيقية.
- **عالم المُثُل** :ثابت وأزلي، هو موطن الحقيقة.

يرى أفلاطون أن الموجودات في العالم المحسوس ليست إلا **ظلالاً أو صوراً ناقصة** للمُثُل، فمثلًا: كل الأشياء الجميلة تشترك في «فكرة الجمال» التي توجد في عالم المثل.

إذن الميتافيزيقا عنده هي **معرفة الوجود الحقيقي الثابت**، أي المثل، ويتحقق بلوغها عبر **العقل والتأمل**، لا بالحواس.

أرسطو: الميتافيزيقا كعلم الكائن بما هو كائن

مع **أرسطو** (Aristoteles)، بلغت الميتافيزيقا نضجها الفلسفي.

فهو رفض فكرة عالمين منفصلين كما عند أستاذه أفلاطون، واعتبر أن **الوجود واحد** لكن له **درجات وعلل**.

عرّف الميتافيزيقا بأنها:

"العلم الذي يبحث في الكائن بما هو كائن، وفي علله الأولى ومبادئه".

ورأى أن لكل شيء في العالم **جوهرًا (ousia)** يحدد ما هو عليه، وأن وراء العالم المحسوس **علة أولى** هي سبب الوجود والحركة، وهي ما سماه **المحرّك الأول** .(*Premier moteur*)

وبهذا أعطى أرسطو للميتافيزيقا طابعًا منهجيًا، باعتبارها **الفلسفة الأولى** التي تبحث في **الوجود من حيث هو وجود**.

5. الميتافيزيقا بعد أرسطو في العصر الهلنستي

بعد أرسطو، تراجع الاهتمام بالميتافيزيقا مع صعود المدارس **الرواقية والأبيقورية والشكّية**، التي ركّزت على **الأخلاق والسعادة** بدل البحث في العلل الأولى.

لكن ظلّ تأثير أرسطو قائماً في الأكاديمية والأفلاطونية المحدثة، خصوصًا مع **أفلوطين** (Plotin)الذي جمع بين فكر أفلاطون وأرسطو في رؤيته للوجود كمستويات متدرجة تنبع من "الواحد".

خلاصة

تطورت الميتافيزيقا في الفكر اليوناني من **التساؤل عن أصل الطبيعة** إلى **التساؤل عن الوجود في ذاته**. من طاليس الذي بحث عن العنصر المادي الأول، إلى أفلاطون الذي جعل الوجود الحقيقي في عالم المثل، ثم أرسطو الذي صاغ الميتافيزيقا كعلم يبحث في **الكائن بما هو كائن**.

لقد وضعت الفلسفة اليونانية الأسس التي ستبنى عليها كل الميتافيزيقا اللاحقة في العصور الإسلامية والحديثة.

أهم المراجع

- **أرسطو**، *الميتافيزيقا*، ترجمة إسحق بن حنين أو عبد الرحمن بدوي.
- **أفلاطون**، *فيدون والجمهورية وفيدروس*.
- **برتراند راسل**، *تاريخ الفلسفة الغربية*، الجزء الأول.
- **فريدريك كوبلستون**، *تاريخ الفلسفة اليونانية*.
- **عبد الرحمن بدوي**، *أفلاطون: حياته وآراؤه*، و*أرسطو: حياته ومذهبه*.
- **جميل صليبا**، *المعجم الفلسفي* (مدخل الميتافيزيقا).